

وهذا يدل على أنهم إنما اتفقوا لأن قلوب بعضهم تشبه قلوب بعض في الكفر والطغيان ، فتشابهت مقالاتهم للرسول لأجل تشابه قلوبهم . .

وقد أوضح تعالى هذا المعنى في سورة البقرة : { كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ } . قوله تعالى : { فَتَوَلَّوْا عَنَّهُمْ } فَمَّا أَتَتْ بِمَلَأُوْمٍ { . ففيه جل وعلا في هذه الآية الكريمة اللوم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، يدل على أنه أدى الأمانة ونصح للأمة . .

وقد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع كقوله تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ دِينَكُمْ } وَأَتَمَّمْتُمْ عَلَىٰكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْأِسْلَامَ دِينًا } . وقوله تعالى : { فَإِنَّمَا أَتَيْنَاكَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ مَعْلُومَةٌ } . قوله تعالى : { وَذَكَرُوا الَّذِي كَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } . قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك ، أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يجعل الله شئنا لحكم متعددة ، فيذكر بعض حكمه في بعض المواضع ، فإننا نذكر بقية حكمه ، والآيات الدالة عليها ، وقد قدمنا أمثلة ذلك . .

ومن ذلك القبيل هذه الآية الكريمة ، فإنها تضمنت واحدة من حكم التذكير وهي رجاء انتفاع المذكر به ، لأن تعالى قال هنا : { وَذَكَرُوا } ، ورتب عليه قوله : { فَإِن } الَّذِي كَرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } . .

ومن حكم ذلك أيضاً خروج المذكر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد جمع الله هاتين الحكمتين في قوله { قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِيَّايَ رَبِّكَ } وَلَعَلَّاهُمْ يَنْتَفَعُونَ } . .

ومن حكم ذلك أيضاً النيابة عن الرسول في إقامة حجة الله على خلقه في أرضه لأن الله يقول { رُسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِعَدِّ الرُّسُلِ } .